# في عودة فتجنشتاين

**Hassan Elbahi**
(Université Ibn Tofail, El-Kenitra)

**Abstact**

In developing a new approach to philosophical questions, new reflections on language, Wittgenstein has produced a great impact on many philosophers. The originality of his approach is to emphasize the linguistic nature of human thought. Wittgenstein argued the thesis that sentences if they are to mean anything, then they must reflect the reality in the same way than an image. Sentences contain the names that refer to objects or states of objects in the world. He sets limits to the expressible marking the limits of language, and through it the limits of the thinkable. In the 30s, Wittgenstein uses the metaphor of the tool concerning the language stating that the meaning of a word is no longer attached to its relationship to some atomic fact but its use because we use a language by a variety of ways. This means that words derive their meaning from the function they perform in the language game. This argument is a means by which Wittgenstein differentiates the types of use for signs of their different functions in relation to different " forms of life." The task of the notion of "family resemblance" is to exclude any kind of illusion .

**ملخّص**

ببلورته لتصوّر جديد للمسائل الفلسفية و لأفكار جديدة في اللغة كان لفيتجنشتاين تاثير كبير على عديد الفلاسفة. و يتمثّل البعد الأصيل لمقاربته في التأكيد على الطابع اللغوي للتفكير الانساني. و لقد دافع فيتجنشتاين على الأطروحة التي تقول بأن الجمل اذا وجب عليها ان تدلّ على شيءٍ ما فستعكس بالتالي الواقع على شاكلة صورة. و تحتوي الجمل على أسماءٍ تحيل على موضوعات أو على حالات أشياءٍ في العالم. و يضع حدودا لما يمكن قوله داخل حدود اللغة و بالتالي حدودا لما يمكن التفكير فيه. و في الثلاثينات قام فيتجنشتاين باستعمال استعارة الآداة بخصوص اللغة و أعلن أن دلالة اللفظ لا علاقة لها بالواقعة الذرية و انما بطريقة استعماله و ذلك لاننا نستعمل اللغة بطرق مختلفة. و يعني ذلك ان الألفاظ تتحصل على دلالتها من الوظيفة التي تقوم بها في صلب لعبة لغوية ما. و يقدم هذه الحجة كمنهج لتمييز مختلف أنماط استعمال العلامات عن وظائفها المتعدّدة في اشكال الحياة المختلفة، و يقوم مفهوم "التشابه العائلي" بمهمّة إقصاءٍ كلّ أشكال الوهم.

**Résumé :**

En élaborant une nouvelle conception des questions philosophiques, des nouvelles réflexions sur le langage, Wittgenstein a produit un grand impact sur beaucoup de philosophes. L'originalité de son approche est d'accentuer le caractère langagier de la pensée humaine. Wittgenstein a soutenu la thèse selon laquelle les phrases, si elles doivent signifier quelque chose, elles doivent alors refléter la réalité de la même manière qu'une image. Les phrases contiennent les noms qui se rapportent à des objets ou à des états d'objets dans le monde. Il assigne des limites à l'exprimable en marquant les limites du langage, et à travers lui les limites du pensable. Dans les années 30, Wittgenstein emploie la métaphore de l'outil concernant la langue en déclarant que la signification d'un mot n'est plus attachée à sa relation à un certain fait atomique mais à son usage, car nous nous servons d'un langage par une multitude de moyens. Cela veut dire que les mots tiennent leur signification de la fonction qu'ils exécutent dans le jeu de langage. Cet argument est un moyen qui permet de différencier les types d'usage de signes de leurs différentes fonctions relativement à différentes « formes de vie ». La tâche de la notion de « ressemblance familiale » est d'exclure toute sorte d'illusion.

## أسس الفلسفة التحليلية

يُقصد بالفلسفة التحليلية حركة فلسفية ظهرت في بداية القرن الماضي لتمتد آثارها على طول القرن. وتمثلت في مدارس ثلاث: مدرسة كمبردج والتجريبية (الوضعية) ومدرسة أكسفورد أو فلاسفة اللغة العادية[1]. وعليه، فكل كلام عن مبحث فلسفة اللغة لن يستقيم إلا بربطه بالتقليد الفلسفي التحليلي الذي تطور على امتداد القرن الماضي، خاصة في العالم الأنجلو سكسوني[2]. وتتميز هذه الحركة بكونها استندت إلى التطورات التي شهدتها مختلف العلوم، خاصة المنطق، لمعالجة قضايا عديدة، خاصة مسألة المعنى. وقد شكل المنطق وفلسفة اللغة المجالين الأساسيين لمباحث الفلسفة التحليلية؛ الأمر الذي جعل التقابل بين اللغة الطبيعية واللغات الصورية القضية المحور الذي انطلقت منه جل الدراسات التي شهدها القرن الماضي. ويمكن إجمال هذه الدراسات في توجهين: أحدهما دعا إلى استبعاد اللغة الطبيعية باعتبارها لغة مشتركة، وتعويضها بلغة صورية متواطئة، وهو التوجه الذي سارت فيه مدرستي مدرسة كمبردج والتجربية المنطقية؛ أما التوجه الآخر فتمثله مدرسة أوكسفورد أو فلسفة اللغة العادية. حيث يرى أصحاب هذا التوجه الأخير أن المشكل لايكمن في اللغة الطبيعية، بل في سعينا إلى مقاربتها باعتماد منطق صارم يستند إلى ثنائيّ القيمة، وأن الحل يكمن في اعتماد أنساق منطقية مرنة كفيلة بالاستجابة لخصوصيات الخطاب الطبيعي. وبالجملة، تكمن خصوصية مدرسة كمبردج والتجريبية المنطقية في دفاعهما عن اللغة الرمزية، بدعوى عدم اتساق اللغة الطبيعية؛ في الوقت الذي دافعت فيه مدرسة أوكسفورد عن اللغة الطبيعية وتبنت دعوى عدم تمام محمول الصدق. وعليه، تميز النصف الأول من القرن الماضي بالتركيز على مفاهيم من قبيل سلامة التركيب، والاتساق، والقطعية، والصحة، والتحقق، والتعيين؛ في الوقت الذي شهدت المرحلة الثانية ظهور مفاهيم وتصورات من قبيل العوالم الممكنة، والتعيين الصلب، والهوية، والذات والصفات، وغيرها. لقد طغت النظرة الماصدقية في المرحلة الأولى، بينما طغت النزعة المفهومية في المرحلة الثانية. وفق هذا يمكن التأكيد على أن الفلسفة المعاصرة يتقاسمها تياران: منطقي، يعود بالأساس إلى فريجه، وانشغل بالمعنى(الدِلالة)و الإحالة (التسمية)، محاولا تحديد الشروط الضرورية والكافية لصدق القضايا ؛ ثم تيار اللغة العادية الذي أكد على أن وظيفة اللغة لاتنحصر في وصف العالم، بل التأثير فيه (التداوليات)، وركز على إحالة المتكلم عوض إحالة الجملة. لقد استند التوجه الأول إلى الطرق المنطقية الرياضية (المنطق الصوري) لتتميم مشروع ليبنتز[3] الداعي إلى خلق لغة علمية عالمية، بينما عمد التوجه الثاني إلى بناءِ أنساق منطقية غير صورية ( المنطق الطبيعي). نخلص مما سبق إلى أننا انتقلنا مع الفلسفة التحليلية من نظرية المعرفة إلى نظرية المعنى. ذلك أن الغاية الأولى التي يهدف إليها التحليل هو تحديد المعنى، بتمييز العبارات ذات المعنى عن التي هي بدون معنى؛ ليعني التحليل بموجب ذلك تحليل المفاهيم والعبارات والأفكار للوصول إلى معانيها. فذلك هو

[1] التجربية المنطقية تجمع لحركتين فكريتين هما حلقة فيينا برئاسة موريس شليک والجمعية الفلسفية برئاسة ريشنباخ.

[2] على عكس الفلسفة القارية التي لم تعط نفس القدر من الأهمية لهذا المبحث، بالرغم من أنها طورت مقاربات انطلاقا من مفاهيم من قبيل التصور و التمثل والقصدية.

[3] Leibniz

السبيل لتوضيحها والكشف عن الأخطاءِ التي يقع فيها الفلاسفة. ومنذ ذلك الوقت استمدت معظم التوجهات الفلسفية التي شهدها القرن الماضي قوتها من مرتكزات تحليلية. بالتالي، يمكن تحديد خصوصياتها في:

أ-اعترافها بدور اللغة في الفلسفة، مع ذهاب بعضهم إلى القول بضرورة بناءِ لغة صناعية.

ب- معالجة المشاكل الفلسفية يتطلب تفكيكها إلى أجزاءِ تضمن لنا أكبر قدر ممكن من الوضوح.

ج- محاولة جعل الفلسفة علمية، أي التركيز على المشاكل القابلة للحل عوض مشاكل لا أمل في حلها.

وعليه، إن أول ما يجب أن يقوم به الفيلسوف هو صياغة نظرية في المعنى؛ ليشكل المعنى أحد المحاور الأساسية لفلسفة اللغة، سواءِ بالنسبة إلى الدلاليين أو التداوليين[1]. حيث ركز أصحاب التوجه الأول على المعنى من خلال العلاقة بين اللغة والعالم، في الوقت الذي ركز فيه تيار فلسفة اللغة العادية، والتداوليون عامة، على العلاقة بين اللغة والمتكلم، وربطوا المعنى بالسياق.

يستفاد مما قيل أن كل حديث عن الفلسفة التحليلية يقتضي التوقف عند مرحلة فريجه باعتباره من رسم المعالم الأولى لما سيسمى فيما بعد بهذا الإسم. حيث تناول بالدرس قضايا شكلت الدعاوى الأساسية التي ستتبناها المدرسة التحليلية، والتي دفعت بدارسين مثل كواين إلى اعتبار 1879 التي هي سنة ظهور "التصورات" لفريجه الفاصل بين مرحلتين. لقد ميز فريجه بين القضية ودالة القضية، وبين التصورات والأشياءِ. بحيث يمكن أن نتكلم عن الأشياءِ ونسميها، في الوقت الذي تحتاج فيه التصورات إلى حامل. فالأفكار ليست ملموسة، على عكس الأشياءِ التي توجد في استقلال عن الفرد. وهوما أفضى به إلى التمييز بين"علامة التصور"و"علامة الشيءِ". وقد قاده الاشتغال بهذه القضايا إلى طرح مسألة المعنى والإحالة (التسمية) قيد البحث. فبدأ عمله بالتأكيد على غموض اللغة الطبيعية، مستشهدا على ذلك بالرابطة. فلو قلنا : "خالد هو خالد"، فتعني الهوية؛ وقلنا"خالد هو طالب"، فتعني الانتماءِ، و قلنا" طالب هو إنسان"، فتعني التضمن. يتضح إذن أن نفس الرابطة في اللغة الطبيعية تتطلب ثلاثة رموز مختلفة. على هذا، إذا كانت هوية الشيءِ لاتطرح أي مشكل، فالأمر ليس كذلك لو عمدنا إلى استبدال إسم علم باسم آخر ليست له نفس الصورة المنطقية. في هذا المقام أكد على أن بإمكان أن تكون لقضيتين تختلفان من جهة المعنى إحالة واحدة. والشاهد على ذلك "نجمة الليل" و"نجمة الصباح". فمعناهما يختلف رغم كونهما يحيلان على نفس الكوكب. ليبين بذلك أن مثل هذه القضايا التي تحيل على نفس الشيءِ مع اختلافها من جهة المعنى تطرح مشكل الاستبدال. وفي هذا الصدد أكد على أن الإحالة هي ما تعينه العبارة (واقعة معينة أو قيمة صدقية محددة)، أما المعنى فيعني الفكرة التي تعبر عنها العبارة، أي الصيغة الخاصة التي ترجعنا إلى تسميتها. وعليه، يرى أن الإحالة هي التي تحدد القيمة الصدقية للقضية، بينما يوفر المعنى شروط تحقق القضية. ومن ثم، فالدلالة ناتجة عن تلازم المعنى والإحالة، مع أولوية هذه الأخيرة في تحديد القيمة الصدقية للقضية. وهو ما نصطلح عليه بالمفهوم الإحالي للدلالة. ليخلص بموجب ذلك إلى أن اشتراك اللغة الطبيعية يجعلها تنتج الغموض. فهي لا تستطيع أن تعبر بوضوح عن قوانين الفكر.

المبحث الثاني الأساسي الذي سيرسم فريجه معالمه الأولى هو أسس الرياضيات. حيث سعى إلى بيان أن الحساب يرد إلى المنطق، الذي ليس سوى امتدادا له؛ وهو التوجه الذي عرف بالرد المنطقي. فكان

[1] نقصد الدلاليات بمختلف صورها الصورية والطبيعية، والتداوليات بمختلف توجهاتها الصورية والطبيعية.

أن اخترع رموزا تختلف عن رمزية جورج بول[1]. إذ المطلوب في نظره ليس نسخ الرموز المنطقية عن رموز الرياضيات، تبعا لتشابهات معينة، بل بناءِ رموز أوضح. بالتالي لم يتوقف عند مجرد استخلاص القوانين المنطقية التي تحدد عملية الاستنباط المنطقي، بل قدمها في صورة نسق فرضي-استنباطي. وقد أفضى به الأمر إلى وضع الإديوغرافيا كلغة رمزية، بهدف تمثيل المنطق الرياضي بكيفية دقيقة. وقد اعتمد في بناءِ هذه اللغة على رابط الشرط، بشكل يسمح بتسهيل استخدام قاعدة الوضع (الاستنتاج)، وإقامة النسق الاستنباطي على الشرط (التضمن) والنفي[2]. بالإضافة إلى ثلاث تعريفات هي: الفصل والوصل والمساواة. إلا أن العائق يكمن في كون رمزيته معقدة بشكل نتج عنه إهمال أعماله حتى توصل لاحقوه(راسل بالخصوص) إلى العديد من نظرياته بشكل مستقل، وباعتماد رمزية أوضح وأكثر بساطة. وبالجملة، يمكن التأكيد على أن أبحاث فريجه، سواءِ في مجال اللغة أو الحساب، شكلت المنطلق الأساس لمشروع المدرسة التحليلية.

إذا كان فريجه قد مهد لظهور التوجه التحليلي، فإن التحليل كمنهج عام سيظهر مع بداية القرن في جامعة كمبردج مع كل من جورج إدوارد مور وبرتراند راسل في البداية، لينضم إليهما فتجنشتاين بعد التحاقه بجامعة كمبردج. وقد استهل كل من مور وراسل عملهما بانتقاد التحليل بمفهومه التقليدي، ليصبح منهجا، الغرض منه ترجمة المشاكل الفلسفية إلى لغة واضحة. فالتحليل بمفهومه الجديد لاينحصر في توضيح الفكر، بل يبتغي تقديم تصور متجانس للعالم، وتحليل منسجم للفكر. وهو ما سيشكل قطيعة مع الفلسفة الكلاسيكية التي تنظر للغة على أنها ترجمة للفكر، في الوقت الذي يرى هؤلاءِ أن اللغة تتصدر الفكر. بالتالي ستصبح مهمة الفلسفة هي تمييز ما له معنى عن ما ليس له معنى.

فالتحليل اللغوي-المنطقي هو الدعامة الأساسية والإطار العام الذي يمكن أن تحل فيه المشاكل الفلسفية باعتماد اللغة المنطقية كلغة رمزية نموذجية. لقد بدأ كل من مور وراسل عملهما بانتقاد الفلسفات السابقة، خاصة المثالية الهيجلية التي بدأت تتسرب إلى انجلترا؛ وكانت البداية مع مور 1903 الذي قدم في مقالة"نقض المتافزيقا" منهجا جديدا اعتبره السبيل لمعالجة المشاكل الفلسفية[3]. وهو نفس المنهج الذي استخدمه راسل للهجوم على المتافزيقا، حين سعى إلى التأكيد على أن كل حجة تقدمها المثالية يتبين بعد التأويل أنها إما كاذبة أو متناقضة.

إلا أن اتفاقهما من حيث المنطلق لايعني عدم اختلافهما في أمور عدة؛ فإن اتفقا على أهمية التحليل كمنهج للفلسفة، ونقد الفلسفات المثالية، واللجوءِ إلى تحليل اللغة لحل المشاكل، فإن نقط الاختلاف بينهما تكمن أساسا في نظرتهما للغة العادية. ففي الوقت الذي اعتبر فيه مور اللغة العادية النموذج الأمثل للغة الفلسفية، رفضها راسل وطالب بتعويضها بلغة رمزية، متمما بذلك مشروع فريجه. كما دافع مور عن الحس المشترك، معتبرا أن الأخطاءِ التي يقع فيها الفلاسفة ناتجة عن عدم التدقيق في الأسئلة التي يطرحونها، والأجوبة التي يقدمونها، بالإضافة إلى بعدهم عن الحس المشترك؛ مع العلم أن

[1] Georges Boole

[2] ضمن مايعرف بتدرج الروابط المنطقية، أي اعتماد رابط أو رابطين لتعريف بقية الروابط. فهناك من اعتمد الشرط والنفي، وآخرون النفي والفصل، وهناك من اعتمد التنافي.

[3] The Refutation of idealism

التساؤلات الفلسفية تنبع أساسا من المعتقدات الفطرية والحس المشترك[1]. ومادام الحس المشترك يعتمد اللغة العادية لتقديم هذه المعتقدات، وباعتبار أن هذه المعتقدات صادقة، فإن اللغة العادية صادقة، وعلى الفلاسفة اعتمادها عند تعبيرهم عن أفكارهم. بالتالي، سلم بأن أي تقييم للفلسفة يجب أن ينبني على مدى قربها أو بعدها من الحس المشترك. ذلك أن أغلب المشاكل التي يقع فيها الفلاسفة مردها إلى بعدهم عن اللغة العادية، وعدم مراعاتهم لمنطقها. فهم إما أن يستعملوها بطريقة تتعارض مع استعمالاتها العادية، فيخلقون فجوة بينهم وبين الرجل العادي، وإما أن يرفضوا هذه اللغة ويعمدون إلى استخدام مصطلحات تزيد في تعميق الفجوة بينهم وبين معتقدات الحس المشترك، بما يجعلهم عاجزين عن التعبير عن أفكارهم بوضوح. الأمر الذي يفضي بنا إما إلى اختلاف المذهب الفلسفي مع الاستعمال العادي للغة فيكون مضللا، وإما إلى اختلافه مع الحس المشترك فيكون خاطئا.على هذا وجب على الفيلسوف أن يعبر عن نظرياته بلغة تنسجم مع اللغة العادية حتى يكون تعبيره صحيحا، بصرف النظر عن صحة نظريته أو عدم صحتها. وبما أن قضايا اللغة العادية قد تخفي معناها الصحيح، فعلى المحلل إعادة صياغتها حتى يتمكن من توضيح معناها. على هذا، عندما نقول بأننا نحلل عبارة ما فنعني بذلك وجوب إعادة صياغتها باعتماد عبارة أوضح.

إذا كان مور قد ادعى أن بإمكان اللغة العادية أن تكون اللغة الأمثل للفلسفة، فقد هاجمها راسل بحجة أنها غامضة بشكل يجعلها غير قادرة على التعبير بدقة عن الأفكار والنظريات العلمية. كما أكد على أن نتائج الفلسفة تبقى دون طموحاتها. وقد حان الوقت لجعلها تقترب من العلم وتفتح الطريق أمامه. ولن يتأتى هذا إلا باستبعاد الفلسفات ذات النزعة التأملية التي تستخدم مفاهيم وتعابير غامضة تقف عائقا أمام التفلسف؛ و تقتصر أبحاثها في نفس الوقت في المسائل التي لم يتوصل العلم بعد إلى دراستها بشكل دقيق. ومادام العمل الرئيس للفلسفة هو التحليل وتوضيح الأفكار، فقد سعى إلى بناءِ لغة سماها "اللغة الكاملة منطقيا"، أو"اللغة الأمثل". هذا الموقف قاده إلى البحث في مجالين يهمان سبل حل مشاكل اللغة الطبيعية و بناءِ أسس للرياضيات. الأمر الذي أفضى به إلى نتائج عبر عنها على التوالي في نظرية الأوصاف، ونظرية نظرية الأنماط. فقد كانت نتيجة اكتشاف راسل لأعمال فريجه، خاصة كتاب"أسس الحساب"، وما ترتب عن ذلك من الكشف عن مفارقات ونقائض العمل على حلها باقتراح نظرية الأنماط. وستشكل نظرية الأنماط الإطار الذي سيعمل من خلاله راسل على الدفاع عن توجه الرد المنطقي، الذي تابع البحث فيه مع وايتهد في كتاب "المبادئ الرياضية". فلا يمكن من وجهة نظره تلافي الخلط إلا بتمييز منطقي ومتدرج للأنماط. وهكذا فانتماءِ شخص كعنصر إلى فئة يختلف منطقيا عن انتماءِ فئة أشخاص إلى فئة الفئات؛ ونفس الشيءِ يخص التضمن بين الفئات أو المجموعات. وبذلك يكون قد تابع التوجه الذي رسمه فريجه في محاولته رد الرياضيات إلى المنطق مواجها بذلك النزعة المواضعاتية عند بوانكاريه. أما نظرية الأوصاف فقد عالج فيها قضايا لغوية، تتعلق أساسا بالدلالة والإحالة. لقد ميز بين أسماءِ الأعلام والأوصاف، وفرع الأوصاف إلى أوصاف محددة(تامة)، وغير محددة(غير تامة). وقد أكد في هذا المقام على أن أسماءِ الأعلام هي وحدها التي لها إحالة تماثل في ذات الوقت معناها، ليتخلص بذلك من ثنائية فريجه بين المعنى والإحالة. وإذا كانت أسماءِ الأعلام تكتسب معناها من خلال الإحالة، فإن أسماءِ الأعلام الخرافية أو الخيالية (العنقاءِ) لاتستوفي الشرط الضروري المتمثل في الوجود الواقعي

[1] A defence of common sense

لتكون أسماءِ تامة. إنها مجرد أوصاف لموضوعات ممكنة، والوصف رمز غير تام. لهذا اقترح راسل تأويلا دلاليا لأسماءِ الأعلام ينبني على رفض الثنائية الدلالية بين المعنى والإحالة. إذ يرى ألا فائدة من التمييز بين المعنى والإحالة بالنسبة لأسماءِ الأعلام، مادام أن معنى إسم علم يقتضي فقط التعرف على الموضوع الذي يحيل عليه الإسم، فإسم العلم الحقيقي هو الإسم الذي يسمي موضوعا واقعيا. وبذلك تبنى موقفا يسلم بالمعنى الإحالي لأسماءِ العلم. ضمن هذا المنحى سعى راسل إلى رفع التحديات التي طرحتها نظرية الدلالة والإحالة معتمدا في ذلك على مستجدات التوجه المنطقي الرياضي. لقد ركز على انتقاد تصور مينونغ×××،حين اعترض على التصور الذي ذهب إلى إمكان تصور شيءِ ما هو في نفس الوقت مربع ودائرة، لأن ذلك يعد خرقا لمبدإ عدم التناقض.

دافع راسل عن التصور الذي يقول بأن ارتكاب العديد من الأخطاءِ ناتج عن استخدام تعابير وتصورات عامة كما لو كانت قضايا يمكن أن نقول عنها صادقة أو كاذبة. فاستعمال المتافزيقي لمفاهيم تبدو وكأنها تحيل على أشياءِ خارجية جعله يعتقد أنه لابد لكل إسم من مسمى، فافترض وجود موجودات تطابق هذه الأسماءِ؛ وهذا ناتج عن الخلط بين أسماءِ الأعلام والعبارات الوصفية. لهذا سيعتمد على دعوى ترسخ اللغة في الواقع؛ فالعالم يحتوي على وقائع هي التي تجعل القضية صادقة أوكاذبة. حيث ذهب في"فلسفة الذرية المنطقية" إلى القول بأن العالم يحتوي وقائع، وأن الواقعة هي التي تجعل القضية صادقة أو كاذبة، وأن صدق قضية ما يتوقف على صدق مكوناتها. فبتحليل عناصرها، يصبح بالإمكان تحديد القيمة الصدقية لأي قضية أيا كانت. فللعالم مشكل من وقائع ، وهذه الوقائع هي حالة من حالات العالم. والوقائع الذرية تطابق القضايا الذرية، والوقائع المركبة تطابق القضايا المركبة"[1].

كل مشكل فلسفي حسب راسل هو بعد تحليله إما يصبح سؤالا متعلقا بالمنطق، وإما ليس مشكلا فلسفيا. يقول: أعتقد أن كل ماحدث في الفلسفة جاءِ نتيجة الخلط في الرمزية، وعندما نزيل هذا الخلط سنجد عمليا أن كل شيءِ قيل عن الوجود ينطوي على خطإ". حيث يرى أن كل مشكل فلسفي بعد تحليله يصبح إما سؤالا متعلقا بالمنطق، وإما ليس مشكلا فلسفيا. ولما كان الأمر كذلك، سعت المدرسة التحليلية إلى بناءِ لغة صناعية كأداة لحل مشاكل الفلسفة، أي دعوة لبناءِ لغة نموذجية تعتبر التحليل المنطقي -اللغوي أداة ومنهاجا للوصول إلى اتخاذ مفاهيم المنطق والعلوم نموذجا ومرجعا لها. ذلك أن اللغة المتداولة ليست منطقية بشكل يسمح لها بتبني هذا التمييز.علينا قبل المعالجة السليمة لمشاكلنا أن نبني لغة صناعية، والمنطق هو الذي سيساعدنا على بناءِ اللغة التي نحتاجها.

سيشكل التحاق فتجنشطين بجامعة كمبردج للدراسة، والتقائه براسل دعما أساسيا للتوجه التحليلي. فقد أعجب بمنهج التحليل عند كل من مور وراسل، مع تبنيه لوجهة نظر راسل. حيث رفض الوثوق باللغة الطبيعية، وشارك راسل في بناءِ لغة رمزية نموذجية هي اللغة المنطقية، أو ماعرف باللغة "الكاملة منطقيا". وبذلك سيساهم فتجنشتاين في رسم المعالم الأخيرة لمدرسة كمبردج. حيث واصل النقد ضد التحليل بمفهومه التقليدي، ليصبح مفهوما فلسفيا الغرض منه ترجمة المشاكل الفلسفية إلى لغة واضحة. فالتحليل اللغوي-المنطقي هو الإطار العام الذي ينبغي أن تحل فيه المشاكل الفلسفية. ويتجلى الطابع

[1] يوضح راسل الفرق بين الإسم والقضية بقوله إن الإسم يتوفر على علاقة واحدة مع مايسميه، بينما الواقعة تتوفر على قضيتين إحداهما صادقة والأخرى كاذبة.

المنطقي-اللغوي لهذه المدرسة في محاولة فتجنشتاين تصحيح بعض الإشكالات الرئيسية لهذه المدرسة باتخاذه المنطق دعامة أساسية وشرطا أوليا لبناءِ أي فلسفة.

طرح فتجنشتاين تصورا يخص ما يجب أن تكون عليه الفلسفة مستندا في ذلك إلى منهج التحليل المنطقي-اللغوي؛ لتشكل التصورات التي أوردها في كتاب"*رسالة منطقية- فلسفية*" المرجع الأساس لهذه المدرسة. يقتضي الأمر في البداية التخلي عن اللغة الطبيعية لكونها تجعل الفيلسوف يتخيل أنه يواجه مشكلا فلسفيا، في حين أن الأمر يتعلق بمشكل لغوي يمكن حله باستخدام آليات منطقية. وبما أن الخطابات التي نستخدمها تثير العديد من الإشكالات الناتجة أساسا عن اشتراك اللغة الطبيعية، فمن الضروري وضع لغة منطقية بديلا للغة الطبيعة، ليصبح التحليل المنطقي بموجب ذلك منهجا وأداة للتفكير الفلسفي يحول دون الوقوع فيما يسمى بمشاكل فلسفية. ذلك أن أعضاءِ مدرسة كمبردج ذهبوا إلى القول بعدم وجود مشاكل فلسفية حقيقية، بل مشاكل فلسفية مزعومة ومصطنعة، مردها إلى استخدام اللغة بكيفية تتناقض وطبيعتها المنطقية. إن من شأن اعتماد التقعيد المنطقي-اللغوي لأي ممارسة فكرية أن يوضح ذلك. وعليه، فكل محاولة لفهم العالم دون أخذ بعين الاعتبار منطق اللغة سيفضي بنا إلى ارتكاب أخطاءِ. ذلك أن المصدر الأساس لجل الأخطاءِ التي يرتكبها الفلاسفة تعود إلى كونهم يستخدمون اللغة بطريقة تتناقض مع طبيعتها المنطقية. فما يدعيه الفيلسوف من محاولة إدراك العالم عبر التأمل مجرد خيال ناتج عن اعتقاده أنه لابد لكل إسم من مسمى، وعدم إدراكه أن اللغة ظاهرة تجريبية. إن كل محاولة لفهم العالم بعيدا عن الإمكانات المنطقية اللغوية لاينتج إلا قضايا بدون معنى. على هذا، يتطلب الوضع تحليل العلاقات المنطقية التي تربط معاني التصورات المستخدمة، مع البحث عن الأشياءِ التي تطابق هذه التصورات، سعيا إلى استبعاد المعاني الغامضة التي تطبع المفاهيم والتصورات المجردة التي يستخدمها الفلاسفة. وعليه، لم تعد مهمة الفلسفة، من وجهة نظر المدرسة التحليلية، هي دراسة ظواهر كلية وبناءِ نظريات ومذاهب عامة، بل مهمتها، إن كانت لها مهمة، هي طرح أسئلة تتعلق بالكيفية التي يمكن بواسطتها إحالة الكلمات على الأشياءِ حتى نتأكد من أن لها معنى أوبدون معنى. مهمة الفيلسوف يجب أن تتحدد من خلال تبني التحليل كما يفهمه المنطق، حتى يتمكن من توضيح وفهم معاني العبارات التي يستخدمها. يقول فتجنشتين:"معظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن الفلسفة ليست كاذبة، بل بدون معنى. فلا يمكن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة، بل القول فقط بأنها بدون معنى". فالفلاسفة الذين يزعمون أنهم يدركون جوهر العالم من خلال استخدام مقولات عامة و تصورات مجردة لايلتزمون بالشرط الضروري الذي يجب أن تخضع له مثل هذه العبارات، والمتمثل في ضرورة تعيينها لشيءِ محدد في الواقع. وفي هذا المقام يتضح أن العديد من المفاهيم والكلمات التي يستخدمها المتافزيقي لاتحيل على أي شيءِ في الواقع الخارجي. بالتالي، لايمكن الحكم عليها لا بالصدق ولا بالكذب، لأنها بدون معنى. فالمتافزيقي يقوم في حالة عدم تمكنه من إرجاع عباراته إلى الحس بافتراض وجودها ضمنيا، وهو ماينتج عنه مشاكل فلسفية وهمية. وفق هذا التحليل تؤكد المدرسة التحليلية أن المشاكل الفلسفية ليست مشاكل حقيقية، بل ناتجة أساسا عن أخطاءِ تعود إلى كوننا لم نفهم منطق لغتنا؛ ولا يمكن استبعادها إلا بالأخذ بالتحليل كدعامة والمنطق كمنهج؛ فنحن لا يمكن أن نفكر بطريقة غير منطقية. بالتالي، كل قول خارج المنطق هو في نفس الوقت خارج المعنى:"المنطق يملأ العالم"،وليس بالإمكان التفكير في شيءِ ما تفكيرا غير منطقي. ضمن هذا التصور يصبح كل قول يخرج عن الحدود التي يرسمها المنطق ينتج قضايا بدون معنى. وبذلك لايقولون عن

القضايا المتافزيقية بأنها كاذبة، بل بدون معنى. ولما كانت مشاكل الفلسفة ليست مشاكل على الإطلاق، بل مجرد لغو؛ فلم يعد من مهمة الفيلسوف نسج نظريات عامة عن العالم، بل تنحصر في الاهتمام بمنطق اللغة، مع تحديد وظيفة اللغة في تصوير الواقع. فالفلسفة لم تعد تعنى باكتشاف المعارف والحقائق الجديدة، بل مهمتها تحليل المعارف، وأهم وسيلة لذلك هو تحليل اللغة. وهذا التحليل يجب أن يستند إلى المنطق.

اعتمد فتجنشتاين التحليل المنطقي-اللغوي ليبين أن المشاكل المتافزيقية ناتجة عن سوءِ فهم منطق اللغة. بالتالي سيؤكد على أن مهمة الفلسفة ليس إضافة معرفة جديدة لمعارفنا، بل توضيح ما نعرفه. فالفلسفة ليست نظرية، بل فعالية ونشاط. يقول:"إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، وليس بناءِ قضايا جديدة. فالفلسفة ليست نظرية من النظريات، بل نشاط وفاعلية. ولا تُقَدر نتائج الفلسفة بعدد القضايا الفلسفية التي تطرحها، بل بما توضحه من قضايا وأفكار. فالفلسفة ليست مجرد دعاوى، بل مهمتها تكمن في توضيح الأفكار وإلا ظلت هذه الأفكار غامضة". فالعجز عن فهم منطق اللغة يفضي بنا إلى الغموض الذي يكشف عن نفسه بإثارة مشاكل ليست مشاكل حقيقية. بالتالي، يجب إخضاع الفلسفة لمنهج التحليل المنطقي، لأنه الكفيل باستبعاد هذا الغموض.على هذا الأساس انتقد الفلسفات السابقة، ليقترح تصورا جديدا لما يجب أن تكون عليه الفلسفة. وقد خلص في هذا المقام إلى أنه لايمكن أن نسلم بوجود قضايا "فلسفية" بنفس الكيفية التي نتحدث بها عن قضايا "علمية"، فموضوعهما ليس واحدا. فهدف العلم هو دراسة الواقع؛ أما الفلسفة فليس موضوعها الواقع؛ وهي لا تنتج قضايا صادقة، على عكس العلم الذي ينتج نظريات. من هذا المنطلق رفض فتجنشتاين الحديث عن لغة اللغة [1]، باعتبار أن تعابير الفلسفة ليست تعابير التعابير[2]، بل أشباه قضايا. خطأ الفلاسفة يكمن في كونهم يستخدمون اللغة بطريقة غير ملائمة، فهم يعبرون عن قضايا ليس لها معنى باستخدام حدود ليس لها أي إحالة. إنهم يخطئون في طبيعة ما يقومون به عندما يعتقدون أنهم يتحدثون عن الواقع، بينما الأمر ليس كذلك. فالفلسفة تنظر لننفسها على أنها نظرية، وعلم. ولهذا لايعتبر اللغة العادية مسؤولة عن الأخطاءِ: "كل القضايا المتعلقة باللغة العادية، هي في الحقيقة، وكما هي، مرتبة بكيفية منطقية جيدة، بل إن الأخطاءِ وعدم المعنى يكمنان في الخطاب الفلسفي والمتافزيقي.

قوله بأن ما يمكن وصفه هو الذي يمكن الحديث عنه أو التفكير فيه جعله يتبنى نظريات تستند لهذه الطريقة في التحليل، مثل، النظرية التصويرية للغة، والذرية المنطقية، والأنا واحدية، والتحقق. فاللغة تصور الواقع، وبما أن القضية صورة للواقع فيلزم عن ذلك أن تكون حدود هذا الواقع هي حدود اللغة التي أعبر بها عنه. فللقضية صورة للواقع، وصدقها أو كذبها يتوقف على مدى مطابقتها للواقع. أما الذرية المنطقية فتهم مبحث القضايا والمتافزيقا في نفس الوقت، فعبرها سعى إلى رد العالم إلى وقائع،لا إلى أشياءِ، بأن أقام تناظرا بين بنية اللغة وبنية العالم. أما الأنا وحدية فمفادها أن مايقع في خبرتي أنا فقط هو مايوجد، أي حدود الخبرة الخاصة بي. الأمر الذي يعني أن وجود العالم ومعناه يتوقفان على مدى إدراك المرءِ له. وبنفس الكيفية التي يتوقف وجود العالم ومعناه على إدراك الفرد له يتوقف معنى اللغة على ما يعبر به هذا الفرد عما يحدث في حدود خبرته الخاصة. ومن ثم، تصبح حدود العالم هي حدود اللغة:"حدود لغتي تعني حدود عالمي". بالتالي يرى أن المشاكل التي طرحتها

[1] Méta-langage.
[2] Méta-énoncés.

الفلسفة التقليدية ناتجة عن عدم فهم علاقات الوصف؛ ولو بينا طبيعة الدِلالة لتوقفت المشاكل. بهذا يتضح أن اللغة تتحدد بحدود الوجود الخارجي، فهي تعبير عن ذلك الوجود؛ غير أن اللغة عندما تعبر عن الواقع فإنها تعبر عنه بعد وقوعه في خبرتي أنا: "أنا هو عالمي". إذن عندما يقول بأن حدود اللغة هي حدود العالم، فالعالم الذي يقصده هو العالم الذي يقع في خبرة الفرد. وعليه فإن خبرتي وإدراكي للعالم هو الذي يحدد لغتي. بهذه الطريقة عمد إلى اختزال الوجود الخارجي في ما يقع في خبرة الشخص، ليضيق من مفهوم العالم بحصره في ما يقع في خبرتي؛ وليستتبعه بضيق اللغة كذلك. وعليه، فللواقع الخارجي الموضوعي يختلط بخبرتي، لتنعكس في النهاية الأنا واحدية على مشروعه القائم على النظرة التصورية للغة.

## 2 ـ دعاوى رسالة منطقية-فلسفية

يمكن بعد هذا أن نفصل القول في بعض القضايا الأساسية التي عالجها فتجنشتاين في كتاب *رسالة منطقية- فلسفية*، والتي تهم بالخصوص المنطق واللغة والمعنى:

### أ ـ تحليل العالم

بدأ فتجنشتاين بتحليل العالم لأنه أسبق في نظره من اللغة التي حدد وظيفتها في تصوير العالم. فالعالم ينحل إلى وقائع بسيطة"ذرية"التي تنحل بدورها إلى أشياءِ:"الأشياءِ تشكل جوهر العالم"، و"الجوهر هو ما يوجد مستقلا عن الوجود القائم".غير أن هذه الأشياءِ ليس لها وجود مستقل عن الواقعة، لأن ما يتصف بالوجود الفعلي هو الشيءِ. فالشيءِ ثابت، وما يتغير هو العلاقات المنطقية بين هذه الأشياءِ، أو البناءِ المركب من الأشياءِ، أي الوقائع الذرية التي تكون إما موجبة أو سالبة. ويحدد الواقعة الموجبة في الموجودة المتحققة، والسالبة (الممكنة) في غير الموجودة أو غير المتحققة. ذلك أن الواقعة السالبة تقول بعدم وجود الأشياءِ على ماهي عليه في الواقع، لنقول عنها ممكنة، بمعنى يمكن أن توجد في العالم. مايعني أنه يمكن لشيءِ ما أن يكون كذلك أوليس كذلك، بدون أن يؤثر ذلك على ما تبقى من الوجود، فليس هناك ما يمكن أن نقول عنه بأنه واقعة سالبة. وعليه،فالواقع هو وجود حالات الأشياءِ وعدم وجودها،وهو مانسميه الوقائع الإيجابية والوقائع السالبة. وفي هذا المقام أكد على أن الاختلاف بين الواقعة الموجبة والواقعة السالبة مسألة لغوية بالأساس؛ وأن الوقائع الذرية تتغير بحسب العلاقات القائمة بين الأشياءِ. فلو قلنا:" الطالب في الجامعة "، و"الطالب خارج الجامعة". فالطالب يبقى هو هو، سواءِ داخل الجامعة أو خارجها، والجامعة كذلك حتى بعد خروج الطالب منها؛ ما تبدل هو الواقعة الذرية، والعلاقة بين هذه الأشياءِ.

نخلص من هذا إلى أن فتجنشتاين الذي أخذ تصور الذرية المنطقية من راسل، سيقدمها في "*رسالة منطقية-فلسفية*" بشكل مختلف عن تصور راسل. فقد أكد هو كذلك على أن: "العالم يتكون من وقائع "، "العالم حدوده الوقائع، وهذه الوقائع هي مجموع ما هنالك منها"، "ذلك أن مجموع الوقائع يحدد ما هنالك، كما يحدد ما ليس هنالك"،"العالم هو مجموع الوقائع، وليس الأشياءِ"، "العالم ينحل إلى وقائع"،"كل منها يمكن أن تكون ما هو هنالك أو لا تكون، دون أن يؤثر ذلك فيما عداها". بالتالي،لا يمكن القيام بأي تحليل خارج الواقعة، لأن الشيءِ غير قابل للولوج في استقلال عن الواقعة التي يظهر فيها. كما أن الواقعة

تتوقف على الطريقة التي تترابط بها الأشياءِ. وهذا هو ما يسميه بنية الواقعة، التي تتطابق مع بنية القضية، لتصبح: "القضية هي صورة للواقع" تعكس البنية المنطقية. لقد تبنى موقفا مخالفا لراسل عندما أكد بأن الوقائع وليس الأشياءِ هي الذرات المنطقية للواقع. فالشيءِ لا يوجد إلا في واقعة، ولا يمكن الولوج إليه بطريقة أخرى. كما أن عدم إمكان اعتبار الشيءِ خارج الواقعة هو ما يجعل الواقعة- وليس الشيءِ- العنصر الأساسي في العالم. ونحدد الواقعة في"أن الحالة كذلك "أو"كل ما يقع "أو"ما يحدث". هكذا تنحل الوقائع إلى وقائع ذرية:"الواقعة الذرية هي مجموع الأشياءِ".كما يقول بأن الوقائع الذرية الموجودة تحدد الوقائع الذرية غير الموجودة، وذلك لأن النفي يسمح بالحصول عليها. وعليه، يؤكد على أن الأشياءِ مترابطة فيما بينها بشكل محدد. لهذا يسمي التأليف بين الأشياءِ واقعة"،أو"حالة الأشياءِ". لكن المهتمين بفكر فتجنشتاين اختلفوا في التمييز بين هذين التصورين. حيث قدمت تأويلات مختلفة من أهمها: أ- الواقعة هي ما هو مركب، وحالة الشيءِ هي ما هو بسيط(راسل في مقدمة كتاب رسالة منطقية-فلسفية).ب- الواقعة هي ما هو واقعي، وحالة الشيءِ هي ما هو ممكن.ج- الوقائع لا تتكون من حالات الأشياءِ بالمعنى الذي تكون فيه حالات الأشياءِ جزءا من الواقعة. فالواقعة هي حالة الشيءِ التي تتحقق، والممكن هو الذي يصبح واقعيا. ذلك أن الواقعة تقتضي أن يكون إمكانا واحدا أو عدة إمكانات قد تحققت. ولايمكن أن نثبت واقعة ما إلا إذا تمكنا من الولوج إلى مخزون من الإمكانات التي نتمكن منها ذهنيا.

**ب ـ تحليل اللغة**

ارتبط التحليل عنده بالفكر، فلا وجود لفكر بدون لغة، ولاوجود للغة ذات معنى بدون فكر. والفكر جملة القضايا القائمة في الذهن والمعبر عنها بواسطة اللغة: "لانستطيع التفكير في شيءِ ما تفكيرا غير منطقي". ومادام أنه ليس بالإمكان عزل اللغة عن الفكر، فاللغة أساس كل عملية فكرية، والإنسان حين يفكر في أقواله، فهو لا يفعل أكثر من أن يعني ما يقول: "حين أفكر في اللغة، لاتدور في ذهني معان بالإضافة إلى التعبيرات اللفظية؛ فاللغة أداة الفكر، والفكر لا ينفصل عن الكلام[1]. وبما أن اللغة هي التي تعبر عن الفكر، فإن حدود اللغة هي في حقيقة الأمر حدود الفكر، وحدود اللغة تعني أن هناك ما يمكن قوله بواسطة هذه اللغة، وهناك مالا يمكن للغة أن تقوله. هكذا يبدو أن حدود اللغة تتوقف عندما يمكن التعبير عنه :"ما لايستطيع الإنسان أن يتكلم عنه، يقتضي أن يصمت". بالتالي يمكن القول بأن ما لا يمكن التحدث عنه هي القضايا المتافيزيقية. وهو مايعني أن المشاكل الفلسفية تعود إلى كوننا نقول ما لايمكن قوله. وطالما أن اللغة تعبر عن الواقع الخارجي فإن حدود اللغة هي أيضا حدود العالم، فاللغة هي"مجموع القضايا" و"الفكر هو القضية ذات المعنى"،"العالم يوصف عن طريق جميع القضايا الأولية". وعليه، فإن وظيفة اللغة تصويرية، أي رسم الواقع الخارجي؛ وهي تستخدم القضايا للتعبير عن الوجود الخارجي، غير أن الذي له مقابل في الوجود الخارجي هو الإسم فقط، أما الروابط المنطقية فلا يوجد ما يقابلها في الواقع، لكونها

[1] ينتقد وليام جيمس حين تحدث عن" التفكير بدون كلام"، مستشهدا على ذلك بمذكرات شخص"أصم وأبكم" كانت تخطر بباله أفكار عن الله والعالم قبل أن يقدر على الكلام. أما فتجنشتاين فيشك في كلام هذا الشخص،فيقول" إن الحديث عن تفكير لفظي هو حديث غير دقيق".

روابط عقلية. على هذا،يمكن القول بأن القضايا الصادقة هي التي تصور العالم الفعلي،أي تصور الوقائع الذرية الموجودة، أما القضايا الكاذبة فتصور الوقائع الذرية الممكنة. ولذلك فإن حصولنا على جميع القضايا الذرية الموجودة والممكنة يجعلنا نحصل على الوجود الخارجي ككل. فالأسماءِ تترابط فيما بينها لتعطي القضية معنى معينا ؛ فالإسم يدل على الشيءِ، والشيءِ هو دلالته، أما المعنى فيقترن بالقضية. وعليه، يقر بأن للقضية معنى، لكن ليس لها دلالة ؛ أما الإسم فله دلالة وليس له معنى. فالقضية ليس لها دلالة لأنها لا تحيل على أشياءِ الوجود الخارجي وإنما الذي يدل على الأشياءِ هو الإسم": الإسم يدل على الشيءِ، والشيءِ هو دلالته". يكمن الفرق بين القضية والإسم في كون القضية يظل لها معنى، سواءِ أكانت صادقة في تمثيل الواقع الخارجي، أم كانت كاذبة؛ أما الإسم فيحمل دلالة متى كان هناك ما يقابله في العالم، بينما لا يكون له أية دلالة إذا لم يكن هناك ما يقابله. فالقضية يمكن أن تكون سالبة، بينما لا يمكن للإسم أن يكون كذلك، غير أن وضع الأسماءِ وترابطها هو الذي يحدد صدق القضية أوكذبها. فالأسماءِ وإن كانت لا تتصف بالصدق، فإنها هي التي تحدد ما إذا كانت القضية صادقة أم لا:"كل إسم واحد يقابله شيءِ واحد"، الإسم الواحد يقابله الشيءِ الواحد، والإسم الآخر يقابله الشيءِ الآخر، ثم تقترن هذه الأسماءِ فيما بينها لنحصل على رسم (وصف) واحد يمثل الواقعة الذرية، وكل كل إسم ليس له ما يقابله في الوجود الخارجي،ويدخل في تكوين قضية ما،فإنه يجعل هذه القضية بدون معنى. وهو ماذهب به إلى التأكيد على أن الشرط الأول لأي لغة أمثل هو أن يكون هناك اسم واحد لكل شيءِ بسيط.

يتطلب تحقيق هذا المشروع تفكيك اللغة بنفس الكيفية التي نفكك بها العالم، بشكل يجعلنا نتبين أن كل قول يخرج عن حدود القضايا التحليلية والتركيبية ينتج قضايا بدون معنى. الأمر الذي جعل فتجنشتاين يقيم نوعا من التناظر بين بنية اللغة وبنية العالم. فاللغة تنحل إلى أسماءِ التي تقابلها الأشياءِ على مستوى الواقع، والتأليف بين الأسماءِ يجعلنا نحصل على قضية بسيطة(ذرية) يطابقها على مستوى الواقع واقعة بسيطة، والتأليف بين القضايا البسيطة يجعلنا نحصل على قضية مركبة التي تناظرها واقعة مركبة، وهكذا. بالتالي، تتحدد وظيفة اللغة في إحالة الكلمات على الأشياءِ، لنتأكد من أن لها معنى أو أنها بدون معنى. فاللغة تصور الواقع كما هو حال آلة التصوير، لتمكننا بذلك من الحصول على قضايا تكون إما صادقة عندما تنقل الواقع كما هو، أو كاذبة عندما تنقل الواقع ليس كما هو. فنقول عن قضية ما بأنها صادقة في حالة تطابقها مع ماهو متحقق في العالم الخارجي،وكاذبة في حالة العكس. من ثم ميز بين ثلاثة أنواع من القضايا: أ- قضايا تحصيلية.ب- قضايا تركيبية (تجريبية).-ج قضايا ميتافيزيقية. فقضايا النوع الأول تتضمن صدقها، بينما صدق النوع الثاني يتوقف على مدى مطابقة القضية للواقع، أما القضايا الميتافيزيقية فهي أشباه قضايا، وهي بدون معنى. على هذا نميز بين القضايا التحليلية والتركيبية؛ فنقول عن قضية ما بأنها تحليلية متى كانت صادقة بموجب دِلالتها، أو بموجب التعريف؛ بينما التركيبية هي القابلة لمطابقة أوعدم مطابقة واقعة ما. بالتالي شكل السؤال المتعلق بما إذا كانت القضايا التحليلية موجودة، ولها معنى أحد الأسئلة الأساسية في فلسفة اللغة(بسبب مشكل الدِلالة)، لأنها تشكل النموذج لمعرفة قبلية (مستقلة عن التجربة)، وكذلك لكونها معرفة وجوبية (لأن نفيها مستحيل). ذلك أن القضايا التحليلية لا تحيل على العالم الخارجي، فهي إما صادقة صدقا مطلقا أو كاذبة كذبا مطلقا؛ وهذا يتوقف على نوع الحدود التي تتشكل منها. هذا النوع من القضايا بالرغم من أنه لاينقل واقعة ما فله معنى؛ أما القضايا المتافزيقية فبالرغم من أنها لاتقول شيئا عن العالم فعبرها رسم الحدود بين ما يمكن قوله وما لايمكن قوله ؛ أما قضايا العلوم التجريبية فتتشكل من قضايا تستدعي معرفة معناها، لنقول عنها صادقة أو كاذبة. فهذا النوع

من القضايا يتكون من أسماءٍ وحدود تعين أشياءٍ في العالم تجعلها صادقة في حالة تطابقها مع الواقع، وكاذبة في حالة عدم التطابق. فكما تقترن الحدود أو الألفاظ فيما بينها لتشكل قضايا، فالأشياءِ تأتلف بدورها لتشكل واقعة. ولهذا قلنا بأن الوظيفة الأساسية للغة هي إثبات أو نفي الوقائع. فنحن نحدد دلالة جملة ما بمجرد ما نعرف دلالة الكلمات المكونة لها. ولكي تتمكن قضية ما من إثبات واقعة ما يجب أن يكون هناك شيءٍ مشترك بين بنية القضية وبنية الواقعة. وهو ما يفسر علاقة الطابق القائمة بين اللغة والواقع؛ فالبنية المنطقية مشتركة بينهما. وفي هذا المقام أكد على أن غموض اللغة الطبيعية يفرض على المنطق الاهتمام بمسألتين:

أ- الشروط التي تجعل الاقتران بين الرموز ينتج المعنى وما ليس له معنى، أي الشروط التي تجعلنا نتحدث عن المعنى وعدم المعنى عند الاقتران بين الرموز.

ب- شروط وحدة الدِلالة في الرموز أو في الاقتران بين الرموز.هكذا يتضح أن تحليله لكل من اللغة والواقع هو تحليل منطقي بالأساس.

## ج- المعنى

يمكن اعتبار المعنى القضية الأساسية في الفلسفة المعاصرة، والتحليلية بالخصوص، حتى أن بعضهم حدد وظيفة الفلسفة في"تحديد المعنى". وقد ذهب الفلاسفة مذاهب شتى في تحليلهم لكلمة"معنى" [1]؛ إلا أن اهتمامنا سينصب على وجهة نظر فتجنشتاين الذي جعل من المعنى إحدى القضايا المحورية حين سعى إلى ترسيم حدوده، وبيان الظروف التي تكون فيها معايير المعنى غير متحققة. فهو لا يذهب إلى حد القول بوجود أفكار ليس لها معنى في حد ذاتها، بل يرى عدم إمكان التعبير عن كل الأفكار. لذا سعى إلى إقامة معايير تجعل خطابا ما له معنى بتحديد ما يمكن قوله وما يجب السكوت عنه. وقد كان غرضه وضع حدود للمعنى ولعدم المعنى، أي تحديد مايمكن قوله ضمن ما هو قابل للتفكير. وعليه، يرى أن مجال ما يمكن قوله يتقاطع مع مجال المعنى؛ فما نستطيع قوله يجب قوله بكل وضوح، وما لا يمكن الكلام عنه يجب السكوت عنه.

تقول نظرية المعنى عند فتجنشتاين بأن وظيفة اللغة هي التصوير،وهي تتجه للعالم الخارجي،وتحاول رسمه والتعبير عنه. لهذا يمكن القول بأنه أضاف معيار المعنى إلى الصدق عندما صنف القضايا، حتى يتمكن من القول بأن القضايا التحصيلية بالرغم من أنها لاتقول شيئا، فلها معنى؛ تمييزا لها من جهة المعنى عن القضايا المتافيزيقية التي يمكن القول إنها أشباه -قضايا. الأمر الذي جعله يربط المعنى بالقضية وليس بالإسم. وعليه، إن كنا قد ميزنا وفق معيار الصدق بين القضايا التحليلية والقضايا التركيبية لنحصل على ثلاثة أنواع من القضايا، فيمكن الوصول إلى نفس التقسيم باعتماد معيار المعنى، لنحصل بموجب ذلك على:

[1] اعتبر بعضهم أن معاني الكلمات تتحدد من خلال الأشياءِ التي تحيل عليها في العالم الخارجي، في حين ذهب آخرون إلى ربط المعنى بالتصور الذهني الذي يحيل عليه اللفظ، وآخرون ربطوا المعنى بالقضية، وليس الكلمة (الإسم)، لأن الكلمة وحدها لا تشكل وحدة للتفكير، وإنما الذي يتصف بالمعنى هو القضية.

**أ ـ قضايا فارغة من المعنى أو خارج المعنى**: تتحدد في قضايا الرياضيات والمنطق، والقضايا الصورية عامة، أي القضايا التحصيلية التي ليس لها مضمون دلالي، ولا تخبرنا بشيءٍ. فهي لاتقوم على الواقع، ولاتقول أي شيءٍ عما هو موجود. فالتحصيليات تملأ مجموع الفضاءِ المنطقي دون أي تمييز. فهي لاتقول أي شيءٍ على ما هي الحالة أو ما ليس كذلك، أي تقول بأن شيئا ما هو دائما كذلك. فعندما أقول 1+1=2 فأنا لا أقوم بشيءٍ سوى التعرف على تفكيري، لكون كل ما تعبر عنه التحصيليات وجوبي. وهذا يسري كذلك على قضايا التناقض التي تكون كاذبة في كل الحالات. لهذا يقول بأن القضايا الفارغة من المعنى غير قابلة للوصف، لكنها لا تطرح أي مشكل، فهي لا تخبر بأي شيءٍ؛ والأمر ليس كذلك فيما يتعلق بالقضايا المتافزيقية التي هي بدون معنى.

**ب ـ قضايا لها معنى**: قضايا تتوفر مكوناتها على دلالة، ليتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع. فلتكون قضية ما صادقة يجب أن تطابق واقعة ما، وهو ماينطبق على القضايا التي تخبرنا بشيءٍ قابل للتحقق أو عدم التحقق في الواقع الخارجي. فصدقها أو كذبها يتوقف على مدى مطابقتها للواقع الخارجي.

**ج ـ قضايا بدون معنى**: كل تعبير ليس تحليليا، ولاتحيل حدوده على العالم هو بدون معنى، وهو ماينطبق على قضايا المتافزيقا.وعليه، نقول عن تعبير ما بأنه بدون معنى متى استخدمت فيه العلامات بشكل غير صحيح، أو كلمات ليست لها إحالة في الواقع الخارجي.بالتالي يجب النظر دائما في الكيفية التي تقترن بها العلامات، لأن عدم مراعاة بعض الشروط قد ينتج عبارة بدون معنى(أشباه- قضايا).وقد أفضى به التحليل إلى القول بأن قضايا المتافزيقا والخيال لا معنى لها. عيب القضايا المتافزيقية أنها تريد أن تقول شيئا عن الواقع، بالرغم من أنها لا تقوم بذلك، أو بالأحرى لا تستطيع أن تفعل ذلك.

نخلص إلى أن هناك قضايا خارج المعنى، وأخرى ذات معنى، ونوع ثالث بدون معنى. ليتضح بذلك أن معايير المعنى التي طرحها تستبعد كل تعبير لايصف وقائع مجال المعنى. فعندما لا يتوفر تعبير ما على معنى فليس بالضرورة أنه بدون معنى، وليس لأن قضية ما هي بدون معنى يعني أن ما تحاول الكلام عنه هو بدون أهمية؛ على العكس، ما تحاول أن تتكلم عنه بعض أشباه -القضايا قد يكون مهما، لكن الخطأ يكمن في محاولة التعبير عنه. ويتضح الأمر في مجال المتافزيقا التي لا تستطيع أن تحقق الشروط المتعلقة بالمعنى وهي تستخدم حدودا ليس لها دِلالة. فهي تعيد استخدام ألفاظ اللغة العادية بدون أن تعيد إعطائها دِلالة تتلاءم مع هذا الاستخدام. وعبر هذا الموقف يعطي قيمة للأخلاق والجماليات ويقربهما من المنطق، فقضايا الأخلاق والجماليات مع ذلك لها معنى. فكما هو الحال بالنسبة للمنطق فالأخلاق والجماليات شروط العالم، فكما أننا لا يمكن أن تصور العالم بدون منطق، فلا يمكن كذلك تصور العالم بدون الأخلاق أو بدون الجماليات. فكوننا لا نستطيع أن نتكلم عن الأشياءِ لا ينزع عنها أهميتها.

نخلص من هذا إلى أن تصوره لوظيفة جديدة للفلسفة جعله يعترض على الفلسفة كما طبقت قبله. فالفلاسفة يستخدمون اللغة بطريقة غير ملائمة، فهم يعبرون عن قضاياهم باستخدام حدود ليس لها أي إحالة. بالتالي، فهم يخطئون فيما يتعلق بطبيعة ما يقومون به، حين يعتقدون أنهم يتحدثون عن الواقع، بينما الأمر ليس كذلك.

### 3ـ بين القطيعة والإستمرارية

عاد فتجنشتاين إلى الفلسفة بعد سبع سنوات من الانقطاع عن الكتابة، ليتخلى عن بعض الدعاوى التي سبق أن تبناها في"رسالة منطقية-فلسفية"مع الاستمرار في تبني بعض المواقف. ويمكن إجمال التصورات التي استبعدها في: أ- الذرية المنطقية. ب- البعد الماصدقي.ج- الوظيفة التصويرية للغة. د- المنطق ليس اللغة الوحيدة الكاملة. تتجسد القطيعة كذلك في الأفكار الجديدة التي جاءِ بها، منها أن الفلسفة لايجب أن تهتم بلغة أمثل، بل باللغة العادية. ثم ربط المعنى بالاستعمال. وبالجملة يمكن القول بأنه لم يعد للمنطق نفس الدور، وكذلك الفلسفة؛ كما عدل من نظرته للتحليل الموروث عن الذرية المنطقية؛ ومع ذلك تبقى نظرية المعنى حاضرة. لقد تخلى عن تصوره الأول فيما يتعلق باللغة، لينظر إليها كأداة. ومن ثم فإن دلالة كلمة ما لم تعد ترتبط بالوقعة الذرية، بل باستعمالها. فنحن نستخدم اللغة لأغراض عدة ومختلفة، لأن اللغة لعبة تعكس نشاط الإنسان، لترتبط بذلك دلالة الكلمات بالوظيفة التي تؤديها هذه الكلمات في لعبة اللغة. هكذا يرى أن المشاكل الفلسفية تظهر عندما "تكون اللغة في عطلة"، أي عندما يتم عزل كلمة ما في لعبةلغوية. فلم نعد ننظر للكلمات وكأن لها جوهر خاص، بل يمكن أن تكون لنفس الكلمة استعمالات عدة. وما تلتقي فيه هذه الاستعمالات هو ما يسميه "التشابه العائلي". فلو قلنا أن بإمكان شخص ما أن يخلق لغته الخاصة، فكيف يمكن أن يعرف حين يستعمل كلمة بأنه يستعملها بشكل صحيح؛ لأنه لايتوفر على أي طريقة للتحقق من الكيفية التي استعمل بها هذه الكلمة. وبما أن مثل هذه اللغة الخاصة غير ممكنة، فكذلك الحال بالنسبة للدلالة، فالدلالة ليست خاصة أو فردية، بل هي عامة واجتماعية. ومادام يعتبر اللغة نشاطا اجتماعيا، فهو يرفض القول بوجود لغة خاصة. ترتبط مشاكل المتافزيقا بسوءِ استعمال اللغة، أو بإعطاءِ الكلمات طابعا يخرجها عن السياق الطبيعي لاستعمالها لتبقى بموجب ذلك بدون معنى. لذلك لابد أن تحيل الكلمات على الواقع، وأن تكون قواعد النحو واضحة؛ لأن معرفة جيدة بهذه القواعد سيمكننا من رؤية واضحة لاستعمال الألفاظ، ونتخلص من سوءِ الفهم أو عدمه. فالفهم ليس عملية عقلية مجردة وإنما عملية ترتبط بالخبرات وبطريقة استعمالنا للغة، وبالألعاب اللغوية. فلا وجود لفهم مفصول عن الخبرة وطريقة استعمالنا للغة. كما أن معنى الألفاظ الدالة على إحساساتنا يتضح من خلال سلوكياتنا وطريقة كلامنا المصاحبة لهذا السلوك. بالتالي، فإن معنى الكلمات لا يتحدد بالقياس إلى العمليات الباطنية التي تجري بداخلنا أثناءِ نطقنا بهذه الكلمات، ذلك أننا لا تعرف شيئا عن هذه العمليات، فهي تبقى غامضة بالنسبة إلينا. وعليه، فإن كان قد سلم بوجود عمليات باطنية، فنحن لانعرف عنها شيئا، وهذه المعرفة لا تتم إلا بملاحظة سلوك وكلام الآخرين. وعليه، فمعنى الألفاظ الدالة على الحالات النفسية يتحدد بمعرفة طريقة استعمالها. كما أن العمليات العقلية بدورها يجب أن تترجم إلى أقوال وأفعال سلوكية، فلا وجود لحالة عقلية باطنية منعزلة عن ما أقوله أو أفعله. فهو إذن لاينكر العمليات العقلية الباطنية، ولكنه يربطها بالسلوك والكلام. فلا معنى للحديث عن عمليات عقلية باطنية غير معبر عنها في سلوك أو لغة. ومتى سلمنا بأن العمليات العقلية لا تعني أكثر من سلوكنا، فإن الفلاسفة يتحدثون عما لا يمكن معرفة طبيعته، فيتجاوزون بذلك حدود اللغة. وعليه، إذا كانت حدود اللغة في"رسالة منطقية-فلسفية" لايمكن أن تتجاوز ما هو متحقق فإنها في "بحوث فلسفية" تقتضي ألا نفكر في أمور لايمكن أن نعيها كاملا. ولذلك، لابد من أن يتم التعبير عن العمليات العقلية والحالات النفسية بطريقة خارجية؛ فذاك هو السبيل لقياس تلك العمليات.

ذهب في كتاب *بحوث فلسفية* إلى القول بأن الخلط في استعمال اللغة هو الأصل في العديد من المشاكل الفلسفية. كما ناقش قضايا تتعلق بالمنطق وأسس الرياضيات والوعي. حيث بين أن معظم المشاكل في الفلسفة ناتجة عن عدم قدرة الفلاسفة عن الفهم الصحيح لقواعد اللغة. فعندما يتساءل الفيلسوف مثلا عما هو "الجمال"، فهو يتصور ضرورة وجود شيءٍ نقول عنه إنه "جميل"، لكن الأمر يتعلق في الواقع بخطإٍ ناتج عن الصورة النحوية للسؤال ما هو؟ وهكذا يرى أننا لسنا بحاجة لفهم ما هو جوهر "الجمال" لاستعمال اللفظ "جمال" بشكل صحيح. فالبحث عن الجوهر يخلق غموضا فيما يتعلق بتصحيح استعمال حد ما. لهذا، عوض البحث عن الجوهر الذي يحدد "الجميل"، علينا البحث عن المعنى في استعمالنا الواقعي للكلمة، بأن نتساءل مثلا كيف يتعلم الأطفال استخدام هذه الكلمة. وانطلاقا من هذا أكد على أن الدِلالة الصحيحة تكمن في الاستعمال، بمعنى أن معنى الكلمات يتحدد من خلال الكيفية التي نستعملها بها. بالتالي، ليس من الضروري أن نفترض وجود كائنات مستقلة عن كل خصوصيات الأشياءِ الواقعية.

### أ- لعبة اللغة:

اللغة لعبة مثل الألعاب الأخرى، كلعبة الشطرنج والورق. وكما أن لكل لعبة قواعد، فكذلك للغة قواعد لابد من مراعاتها. اللغة لعبة، واللعبة نشاط بينذاتي (حتى وإن كنا وحدنا). من هذا المنطلق أكد على أن اللغة نشاط اجتماعي، ورفض التسليم بوجود لغة خاصة، فلا يمكن تصور أن لشخص ما لغته الخاصة. وبما أن مثل هذه اللغة الخاصة غير ممكنة، فكذلك الحال بالنسبة للدلالة، فالدلالة ليست خاصة أو فردية، بل عامة واجتماعية. كما أن للغة وظائف عدة من قبيل الأمر والاستفهام والتعجب، إلخ. هذه الوظائف المتعددة تعطي لكلماتها وتعابيرها معان عدة تتحدد بطريقة استعمالنا لها. وفي هذا المقام شبه وظيفة الكلمات بالأدوات التي يحتويها صندوق ما، فهناك مطرقة ومنشار ومفك ومسامير....وتختلف وظائف ألعاب اللغة كما تختلف وظائف هذه الأدوات.فكما أن لكل أداة وظيفة أو أكثر، فنفس الأمر ينطبق على اللغة كلعبة. بالتالي فحل المشاكل الفلسفية لا يتم عن طريق تعريف الكلمات، وإنا بالتحكم في طريقة استعمالها في الألعاب اللغوية. فالدِلالة ترتبط بما سماه"لعبة اللغة". لهذا يرى أن بناءِ نظرية عامة للدلالة لن يفي بالغرض المتمثل في حل المشاكل الفلسفية، والحل يكمن في تدقيق الطريقة التي نستعمل بها الكلمات في لعبة اللغة. وبما أننا سلمنا بأن للغة وظائف عدة فلم تعد مهمة اللغة تنحصر في التصوير، لأنها لم تعد حسابا منطقيا صارما. فمعاني الكلمات تختلف باختلاف الاستعمال، ولم نعد نربط دلالة كلمة ما بالواقعة الذرية، بل باستعمالاتها. وبما أننا نستخدم اللغة لأغراض عدة ومختلفة، كالكلام عن العلم والدين والفن، إلخ، فيمكن أن نساهم في لعبة علمية للغة، أو لعبة دينية للغة، أو لعبة فنية للغة، وغير ذلك. وعليه، فإن لعبة اللغة هي دائما تامة، فهي نسق مغلق ومحدد من طرف القواعد، وكل تغيير أو تعديل لقاعدة يعد تعديلا أو تغييرا للعبة ككل؛ فلا يمكن عزل حالة تكون محط لعبة واحدة فقط. ومع ذلك يؤكد على أن هذا لايعني أن مجرد التحكم في قواعد اللغة يعني التحكم في لعبة اللغة، فبالإضافة

إلى معرفة القواعد التي تشكل لعبة، يجب أن نعرف كذلك كيف تطبق هذه القواعد[1]. بالتالي عوض أن تكون للغة مهمة واحدة تتمثل في تصوير العالم كما قال في "رسالة منطقية- فلسفية" أصبحت تتمتع بتغاير في الاستعمال. والدليل على ذلك أن هناك جملا تفقد معناها خلال الاستعمال.

**ب ـ التشابه العائلي**:

يمكن أن تكون لنفس الكلمة استعمالات عدة، وماتلتقي فيه هذه الاستعمالات هو مايسميه "التشابه العائلي". فالملاحظ أن أعضاءِ عائلة ما قد تتشابه فيما بينها، لكن لن يذهب الأمر إلى حد التشابه في كل شيءٍ(باستثناءِ التوأمين). فقد تكون هناك تشابهات عدة بين أفراد عائلة ما، مثل البنية والوجه والملامح ،إلخ، لكن لايمكن أن تشمل كل شيءٍ. ومن ثم، أكد على أن اللغة تتمتع بدورها بخاصية التشابه العائلي. وهكذا يقارن بين استعمال الكلمات ووظيفة اللغة باللعب.

**ج ـ الإستعمال**:

إذا كان قد أخذ بالتطابق في"رسالة منطقية-فلسفية" كمعيار للصدق، فإن الأمر سيتحول في"بحوث فلسفية" إلى صحة استعمال الألفاظ؛ ليعيد بذلك الاعتبار للغة الطبيعية. فلم يعد المعنى ثابتا،وإنما يتغير بحسب طرق استعمال الألفاظ: "السؤال عن المعنى هو سؤال عن الظروف المعينة التي تستعمل فيها هذه العبارة بالفعل"،"لا تسأل عن المعنى، بل إسأل عن الاستعمال". لقد حدد وظيفة اللغة في المرحلة الأولى في التصوير والوصف، بينما قال في المرحلة الثانية بأنها لعبة، وأن معنى الكلمة يحدد من خلال الاستعمال. كما سيرفض الاعتماد على"التعريف"، لأنه لايسمح بالوصول إلى حقيقة الكلمة. لهذا أكد على أنه عوض البحث عن"تعريف" الكلمات، علينا الاعتماد على الاستعمال، لأنه هو الذي يمنح الحياة للكلمات. ذلك أن السعي إلى تعريف كلمة عبر كلمات أخرى سيفضي بنا إلى ما لانهاية له[2]. وهو مايعني أنه لم تعد دلالة كلمة ما تتعلق بالواقعة الذرية، بل باستعمالاتها، أي أن دلالة كلما ما ترتبط بالوظيفة التي تؤديها هذه الكلمات في لعبة اللغة. وهو ماسيفضي به إلى تعريف الدلالة عبر الاستعمال. ومن ثم، لم نعد ننظر للكلمات وكأن لها جوهر خاص، بل لها استعمالات عدة. وعليه، إذا كان قد استمر في النظر إلى المشاكل الفلسفية على أنها نتيجة الغلط والغموض اللغوي، فإن الحل هذه المرة يكمن في وجوب استخدام قواعد اللغة بشكل صحيح حتى نتمكن من استعمال الأسماءِ بشكل صحيح. وهي الفكرة التي طورها فلاسفة اللغة العادية والتداوليون بصفة عامة، لتفضي بهم إلى مفهوم السياق الذي أضافوا إليه أبعادا جديدة.

---

[1] يظهر أن اللعبة تخضع لقواعد، لكن ليست هناك بالضرورة قواعد. يرى أن المشكل لايكمن في معرفة ما إذا كانت هناك قواعد أم لا، بل في معرفة ما إذا كانت هذه القواعد قابلة للوصف. فليس لأننا نطبق قاعدة ما يعني هذا أننا نعرفها. فنحن قد نطبق قواعد اللغة حتى ولو لم نحفظها.

[2] لفهم الكلمة التي تم شرحها، يجب فهم الكلمات التي اعتمد لشرحها، ولفهم هذه يجب فهم الكلمات التي تستخدم لشرحها، وهكذا.

**خاتمة**:

يعتبر فتجنشتاين أصلا لكل من المدافعين عن اللغة الصورية، واللغة الطبيعية. فقد ركز في *رسالة فلسفية منطقية* على قضايا تتمثل في الذرية المنطقية، والنظرية التصويرية للغة، والمعنى. ويتضح هذا في سعيه إلى رد العالم إلى وقائع، مع إقامة تناظر بين بنية اللغة وبنية العالم. وبهذا اعتقد أنه توصل إلى حل نهائي لكل المشاكل الفلسفية، لكنه عاد بعد ذلك في "بحوث فلسفية" ليضع تصورا جديدا اعتُبر أساسا لفلسفة اللغة العادية. لقد تخلى عن الزعم الصوري ليركز على الطرق التي نستعمل بها الكلمات. وعليه، فعودة الاهتمام باللغة العادية هو رد فعل ضد أصول الفلسفة التحليلية التي نسميها أحيانا "فلسفة اللغة المثالية. حيث قامت فلسفة اللغة العادية بتعميق البحث في نظرية المعنى وعلاقاتها بالسياق والمتكلم، وذلك بهدف إقامة معايير أكثر وضوحا. لقد اعتبروا أنه من الخطإ حصر وظيفة اللغة في الوصف، فميزوا بذلك بين الكلمة- نمط ،والكلمة- موقع. وبالجملة شهدت هذه المرحلة إعادة الاعتبار لتلك المباحث التي استبعدتها الوضعية المنطقية، خاصة السياسة والجماليات والأخلاق والمتافزيقا، ودائما ضمن توجه الفلسفة التحليلية.